ألاستاذ بن داود أحمد

ماستر 1 -تاريخ المغرب العربي المعاصر

مقياس تاريخ المغرب الاقصى المعاصر

تأسيس الحركة الوطنية المغربية

1- الشبكة الثقافية نواة التكوين السياسي

بانتهاء مقاومة عبد الكريم الخطابي ينتقل الكفاح ضد الوجود الاستعماري من الريف إلى المدينة معتمدا على العمل السياسي بدلا من الكفاح المسلح. تزعم هذه المقاومة نخبة من الشباب المثقف خريج المدارس والمؤسسات التعليمية الآتية:

- ✓ جامعة القرويين بفاس (مثلا علال الفاسي، عبد العزيز بن إدريس، إبراهيم الكتاني).
- ✓ المدرسة الحرة التي أسسها الحاج عبد السلام بنونة بتطوان سنة 1923 (مثل الطيب والمهدي بنونه).
- ✓ المعاهد العصرية التي أسسها المارشال ليوتي كمعهد مولاي إدريس بفاس ومعهد مولاي يوسف بالرباط (مثل محمد اليازيدي).

إلى جانب ذلك سيواصل بعض أعضاء هذه النخبة تعليمه العالي إما في المعاهد العليا الباريسية بفرنسا أو مؤسسات المشرق العربي بفلسطين وسوريا ومصر وينتظم في جمعيات ونوادي مثل "جمعية أحباب الحقيقة" التي أنشأها أحمد بلافريج بالرباط سنة 1927 ثم ظهرت العديد من النوادي السرية بفاس والرباط، سلا، الدار البيضاء، القنيطرة التي تتناول الوضع الاستعماري في المغرب، وقد جاء حدث الظهير البربري سنة 1930 ليعطي ديناميكية قوية لنشاط هذه النخبة وتدخل باب المعترك السياسي ضد نظام الحماية .

2- الظهير البربري وميلاد الحركة الوطنية المغربية

فجر "الظهير البربري" الديناميكية السياسية في مغرب الحماية وحرر الحقل السياسي ثم ظهور قوى وطنية وسياسية حملت لواء المقاومة.

أ. إصدار الظهير البربري

في 16 ماي 1930 أرغمت الإقامة العامة السلطان محمد بن يوسف على توقيع قرار الظهير البربري الذي نص على إعفاء القبائل البربرية من الخضوع للقضاء المخزني

المستند إلى الشريعة الإسلامية وتكريس نظامها القضائي العرفي في المواد المدنية، هذا مع إخضاعها للقضاء الجنائي الفرنسي فيما يتعلق بالمواد الجزائية.

كانت الإقامة العامة تهدف من وراء إصدار هذا الظهير إبراز التعارض القائم بين القبائل البربرية بالجبال وعرب السهول والمدن وفتح المجال أمام تنصير السكان البربر وضرب الوحدة الوطنية للمغرب خاصة بعد ظهور مخاوف حقيقية عند اعتناق أحد شباب فاس المنحدر من عائلة عريقة (محمد عبد الجليل) وأخ المناضل عمر عبد الجليل للديانة المسيحية سنة 1928.

ولد هذا الإجراء الاستعماري استياء عاما في المغرب مما أدى إلى اندلاع مظاهرات عارمة في كامل أنحاء المغرب، واندلعت المظاهرة الأولى من أحد مساجد مدينة سلا بمناسبة صلاة الجمعة وكان المتظاهرون يرددون دعاء "اللطيف" وبالتدريج انتقلت إلى باقي المدن لتصل إلى مدينة فاس حيث جامع القرويين الذي قاد شبابه المظاهرات ومن أبرز القيادات التي برزت في هذه الأحداث: علال الفاسي، عمر عبد الجليل ومحمد حسن الوزاني الذي تعرض إلى الجلد بالسياط من قبل باشا المدينة البغدادي وبحضور المراقب المدني الفرنسي.

لكن على إثر هذه المظاهرات والتضامن الذي لقيه المغرب في العالم الإسلامي اضطرت الإقامة العامة إلى التراجع سنة 1934 وإصدار ظهير جديد يبقي على المحاكم العرفية في المواد المدنية بينما أعاد صلاحيات السلطان القضائية في المواد الجزائية.

ب. البحث عن إطار تنظيمي

لقد استغلت القيادات الوطنية الحماس الوطني والاندفاع النضالي المترتب عن هذه المظاهرات من أجل إطلاق مبادرات سياسية بناءة من شأنها وضع هياكل وهيئات تنظيمية تستقطب هذه الطاقات ولهذا ظهرت مبادرتان:

- لائحة الحاج عبد السلام بنونة المطلبية التي تقدم بها إلى رئيس الحكومة الاسبانية في 01. 05. 1931 في شكل مذكرة تضمنت عددا من المطالب هي كالآتي:
  - إنشاء مجالس بلدية منتخبة.
  - تدعيم التعليم الابتدائي والثانوي.
  - فتح المناصب الإدارية أمام المغاربة المنحدرين من منطقة النفوذ الاسباني.
  - اعتماد نظام قروض لدعم الفلاحين.

- **الخطة الإصلاحية لكتلة العمل الوطني:**

أعدت كتلة العمل الوطني خطة إصلاحية لتدارك الأوضاع المتدهورة بالمغرب وتقدمت بها إلى كل من القصر والإقامة العامة في 01. 12. 1934، وهي عبارة عن مذكرة تضم 134 صفحة تشمل المطالب الآتية:

- إلغاء سياسة القياد الكبار.
- إنشاء بلديات منتخبة مشتركة لكل من المسلمين واليهود والمغاربة.
- إنشاء مجلس وطني منتخب.
- حرية التعبير.
- حرية الاجتماع والتجمع وحرية النقل في ربوع الوطن.

3- انقسام الحركة الوطنية

أ. في المنطقة الخليفية

لم يتمكن النظام الجمهوري الجديد بإسبانيا من تحديد موقفه من القضية المغربية، وعند فوز الجبهة الشعبية في انتخابات 16. 02. 1936 التي كانت تضم أحزاب اليسار التي عبرت عن مساندتها لاستقلال المغرب الإسباني، لكن قيام الحرب الأهلية وتمرد الجنرال فرانكو في 18. 07. 1936 انطلاقا من منطقة الريف أوقفت المبادرة ولهذا ظهر تنظيمان سياسيان جديدان هما:

- حزب الإصلاح الوطني لعبد الخالق الطريس الذي أسسه في 28. 06. 1936.
- حزب الوحدة المغربية لمحمد المكي الناصري الذي انتقل إلى شمال المغرب بعد أن طردته الإقامة العامة نظرا لنشاطه الوطني وأسس الحزب في 03. 02. 1937.

ب. في المنطقة السلطانية

ظهر انشقاق ثاني في وسط وطنيي المنطقة الفرنسية، وقد ساعد على إظهاره سياسة الانفراج التي باشرتها الإقامة العامة أواخر 1936 باتخاذها إجراءات العفو العام والترخيص بصدور الجرائد الوطنية، وفي غياب محمد حسن الوزاني عمل علال الفاسي بمساعدة "محمد ليازيدي" على توسيع القاعدة الشعبية لتنظيم كتلة العمل الوطني وهذا ما لم يتفق معه محمد حسن الوزاني فانسحب من الكتلة وأسس تنظيما خاصا به.